RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

فبراير 2024م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

ISSN 1658-8320

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

فبراير 2024

رقم ردمد: 8320 – 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي 4

تطورات الشأن الداخلي الإيراني 6

انتخابات البرلمان ومجلس الخبراء.. انحسار غير مسبوق في نسبة المشاركة 8

إيران تزود روسيا بمئات الصواريخ الباليستية 9

الهجرة.. قضية متنامية في إيران 11

الحوزةُ والانتخابات 13

التفاعلات الإيرانية-العربية 16

العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد عام على اتفاق بكين 18

انخفاض الهجمات المليشياوية ضد الأهداف الأمريكية في الساحة العراقية 19

إيران واستمرار جدلية الاستحواذ الاقتصادي في سوريا 21

علاقات إيران بالقوى الدولية 24

رغم التوترات.. لا ترغب الولايات المتحدة وإيران في مزيد من التصعيد 26

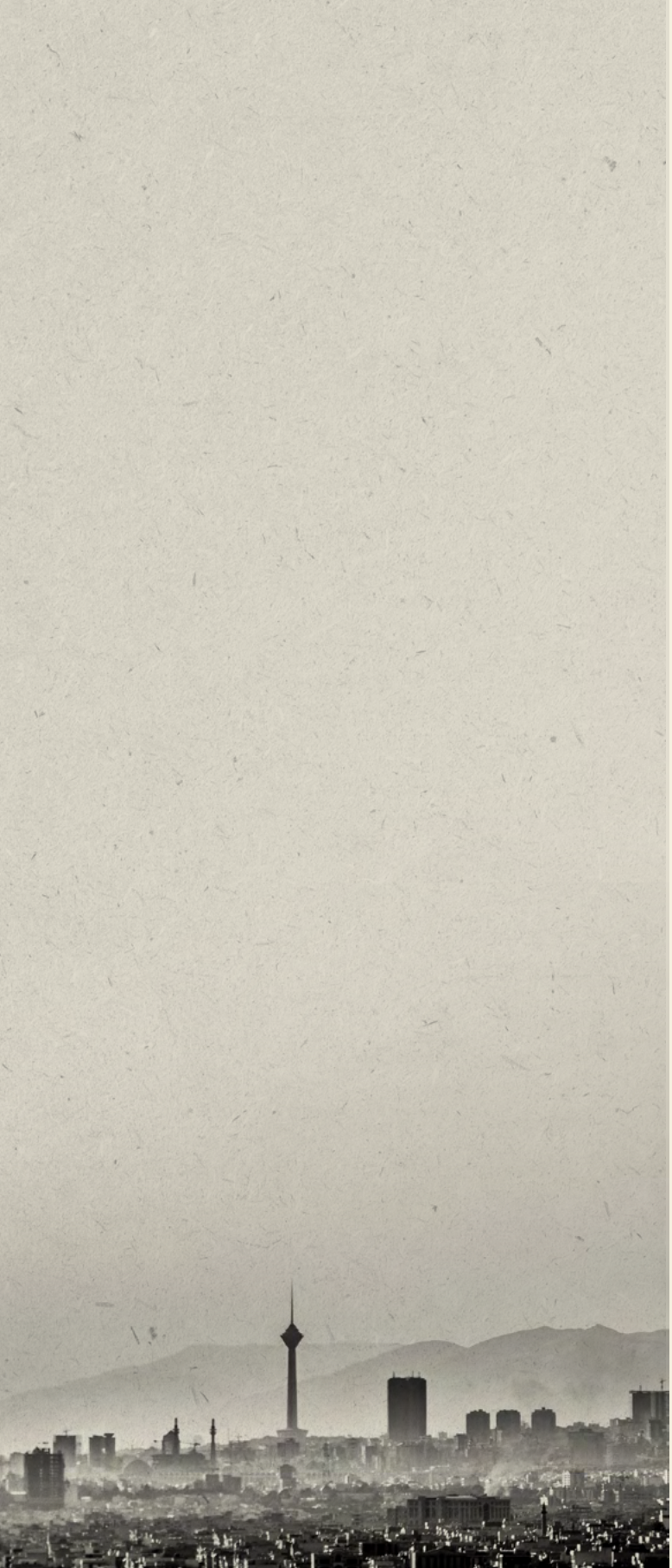

الملخص التنفيذي

حفل الداخل الإيراني خلال شهر فبراير 2024م بعديد من التطورات والأحداث المتسارعة في مختلف المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية والأيديولوجية، أما العلاقات الإيرانية مع المحيطَين، العربي أي مع دولٍ الخليج العربي والعراق وسوريا، والدولي ممثلاً في الولايات المتحدة، فقد شهدت هي الأخرى تفاعلات متعددة ومتشابكة، يُتوقع أن تكون لها تداعيات على علاقات إيران الخارجية في المستقبل القريب.

داخليًا، وفي المجال السياسي، أجرت إيران الانتخابات البرلمانية وانتخابات مجلس الخبراء في مطلع مارس الجاري، وكشفت النتائج النهائية لهذه الانتخابات البرلمانية عن حسم 245 مقعدًا في الدور الأول، بينما ستُحسم بقية المقاعد الخمسة والأربعين خلال المرحلة الثانية المقررة في مايو المقبل. وحصل المحافظون في هذه الانتخابات، التي شهدت أدنى نسبة مشاركة منذ عام 1979، على أغلبية مقاعد البرلمان، بينما حصل كل من الإصلاحيين والمستقلين على 37 مقعدًا. أما انتخابات مجلس الخبراء فقد حملت عديدًا من المفاجآت، أهمها هزيمة رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، صادق آملي لاريجاني، وفشله في المحافظة على مقعده في هذا المجلس.

في المجال العسكري، تتجه إيران إلى تعزيز ترسانتها العسكرية من خلال تحالفها المتعاظم مع روسيا في السنتين الأخيرتين عقب الغزو الروسي لأوكرانيا، إذ تبرز قوة إيران العسكرية بعد أن تجاوز موطئ قدمها الشرق الأوسط، فقد بلغت التعاملات الثنائية الروسية-الإيرانية مرحلة جديدة، بعد أن زوّدت إيران روسيا بنحو 400 صاروخ باليستي من طراز فاتح110-، ومجموعة من الطائرات المسيَّرة الرخيصة ذات الاتجاه الواحد، في مقابل حصولها على طائرات تدريب روسية متطورة وطائرات مروحية حربية وطائرات مقاتلة من طراز Su-35S . ويتوارى الحجاب عن سرية تسليم منظومات الأسلحة المذكورة، ولكن لم تتكشف جميع التفاصيل حتى الآن، إذ تسلمت إيران عددًا قليلاً من مقاتلات Yak-130، بينما حصل الكرملين على صواريخ ذي الفقار الإيرانية.

وهكذا يبدو أن الدولتين طوَتا صفحة من صفحات التعاون الإستراتيجي، وبدأت أخرى بعد الإعلان عن زيارة بوتين إلى طهران.

على المستوى الاجتماعي، تتداخل المشكلات الاجتماعية التي تواجهها إيران، فكثيرًا ما تكون ظاهرة اجتماعية نتيجة لظواهر اجتماعية أخرى وسببًا لها في نفس الوقت، والهجرة الداخلية أحد النماذج على حجم التعقيد الذي يواجه المجتمع الإيراني وما يفرضه من تحديات على الحكومة لمعالجة تلك المشكلات، خصوصًا عندما تكون لها انعكاسات مباشرة على الاستقرار السياسي في البلاد.

أيديولوجيًا، استعمل النظام الإيرانيّ أدواته لمواجهة حملات التشكيك في الانتخابات ودعاوى المقاطعة، ومن أهم تلك الأدوات كان خطباء الجمعة بما لهم من مكانة وانتشار في أنحاء المحافظات الإيرانية والقدرة على الوصول إلى الطبقات الدنيا في المجتمع، فحثوا الناس على المشاركة وحذروهم من المقاطعة، باعتبار الانتخابات واجبًا شرعيًا وفريضة دينية لا يجوز التخلي عنها. كذلك دافع خطباء الجمعة عن مجلس صيانة الدستور ضد الاتهامات التي طالته بهندسة الانتخابات، مؤكدين أن المجلس «مستقل لا تتدخل في عمله أي جهة»، وأن أعضاء المجلس «يراعون الله في عملية الاختيار وتحديد الأهلية»، وفي نفس الوقت فإنّ أعضاء المجلس رفضوا بيان أسباب استبعاد بعض المرشحين والحكم بعدم أهليتهم.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطَين العربي والدولي، كانت حافلة بالتطورات والأحداث المهمة خلال شهر فبراير 2024، عربيًّا وعلى مستوى **التفاعلات الإيرانية-الخليجية**، شكَّل الاتفاق السعودي-الإيراني نقطة تحول في العلاقات الخليجية-الإيرانية، وقد توافق الطرفان على اتجاهها العام المتمثل في تعزيز التعاون في مختلف المجالات، وإدارة الخلافات بالحوار والأطر الرسمية، غير أن التباين موجود بين ضفتي الخليج في تقدير سرعة التفاعلات وحجمها، وأيضًا مدى تأثير تحدي القضايا الخلافية في فرص التعاون، وكان للخبرة التاريخية والتصورات المستقبلية لكل منهما دور في القراءة التقييمية للاتفاق في ذكرى

عامه الأول بنـاء على تطلعات كل طرف في مرحلة ما قبل التوقيع.

وفـي مجـال التفـاعلات العراقية-الإيرانيـة، ركـز التقرير علـى مؤشـرات انخفـاض الهجمات المليشـياوية ضـد الأهداف الأمريكية في السـاحة العراقية، وذلـك بعد أن سـجَّل الجيـش الأمريكي مـا لا يقـل عن 170 هجومًا ضـد قواته في العراق وسـوريا خلال 4 أشـهر منذ بدء الحرب في قطاع غزة، يتقدم تلك المؤشـرات انقسام المليشيات حول اسـتهداف المصالـح الأمريكية بالعـراق، والرفض الإيرانـي لإشـعال حـرب مفتوحـة مـع الولايـات المتحـدة، وتجـاوز التصعيـد العسـكري الأمريكـي قواعـد الاشـتباك التقليديـة، إذ أدركـت إيـران ومليشـياتها ضرورة تجنب رد فعـل أمريكي عنيف يرتـب تداعيات خطيرة على نفوذهـا انتقامًا لمقتل ثلاثة جنود أمريكيين في قاعدة البرج شـمال شرق الأردن بالقرب من الحدود السورية.

وعلـى صعيـد العلاقـات الإيرانية-السـورية، عملت الحكومة الإيرانية على توسـيع تعاونها الاقتصادي مـع سـوريا ومحاولـة تحريـك الجمود الـذي طال اتفاقياتهـا وعقودها التجاريـة الموقعة مع الحكومة السـورية، وترجع الأسـباب الظاهرة في المسـاعي الإيرانية النشـطة في هذا المجال إلى حالة الجمود السـوري تجـاه عـدم التـزام التنفيـذ التـام لهـذه الاتفاقيات، وهو ما بدا واضحًا في الوثائق المسربة عن العلاقـات الإيرانية-السـورية، ويمكن أيضًا رد ذلك إلى حالة الجدل الإيراني الداخلي حول غياب الفوائد والمكاسب الاقتصادية الفعلية والمترتبة على المشـاركة الإيرانيـة في سـوريا منذ انـدلاع أزمتها الداخلية.

تبرز من جملة الأسباب غير الظاهرة حالة التقلبات الجيو-سياسـية في الإقليم وانعكاسـاتها على حالة الاسـتهداف العسـكري للوجود الإيراني ونفوذه في سـوريا، وبالتالي قد تكون محاولة استعجال طهران لعلاقاتهـا الاقتصادية مع سـوريا نوعًـا من تقديم للأولويات المرحلية.

وفـي مـا يتعلـق بالتفـاعلات الإيرانيـة مـع القـوى الدوليـة، واجهـت إيـران تحديـات إقليميـة بعدما وجّهـت الولايات المتحـدة ضرباتٍ مكثفـة لما قالت إنها قواعد يسـتخدمها الحرس الثوري، إذ بات أي تصعيـد مـن جانب إيـران بمثابة اسـتفزاز قد ترد عليـه الولايات المتحدة بصورة أكثـر قوة، ويبدو أن الولايات المتحدة نجحت في ردع المليشـيات التابعة لإيـران، لكن ما تـزال إيران تراهـن على الحوثيين لإلحاق الضرر بالمصالح الأمريكية في منطقة البحر الأحمر، وتحقيق توازن بين طهران وواشـنطن، كما أنهـا تسـتخدم الورقـة النووية للضغـط على إدارة بايدن، لكن رغم هذا التوتر تشـير مواقف الجانبين إلـى الرغبـة فـي إدارة الصـراع دون الوصول إلى مواجهة غير محسوبة.

تطورات الشأن الداخلي الإيراني

شــهد الداخــل الإيراني خلال شــهر فبرايــر 2024م عديدًا من التطورات على المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية والأيديولوجيــة، ويمكــن رصد أبــرز هذه التطــورات من خلال تناول القضايا التالية:

- انتخابات البرلمان ومجلس الخبراء: انحســار غير مسبوق في نسبة المشاركة
- إيران تزوّد روسيا بمئات الصواريخ الباليستية
- الهجرة قضية متنامية في إيران
- الحوزةُ والانتخابات

انتخابات البرلمان ومجلس الخبراء.. انحسار غير مسبوق في نسبة المشاركة

كشفت نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجرتها إيران في الأول من مارس 2024م، عن استمرار تراجع نسبة المشاركة ووصولها إلى أدنى مستوياتها رغم فوز المحافظين بأغلبية مقاعد البرلمان. وأجريت هذه الانتخابات في 1218 دائرة انتخابية، موزعةً على 59 ألف مركز اقتراع. وبلغ عدد المرشحين في هذه الانتخابات 15200 لاختيار أعضاء البرلمان الجديد المكون من 290 عضوًا. وبالتزامن مع الانتخابات البرلمانية، فقد تنافس 144 مرشحًا في انتخابات مجلس الخبراء لاختيار 88 عضوًا من رجال الدين لمدة 8 سنوات.

في هذا التقرير نناقش نتائج الانتخابات البرلمانية وانتخابات مجلس الخبراء، عبر تناول محورين هما، أولاً: انخفاض تاريخي في نسبة المشاركة بالانتخابات البرلمانية، وثانيًا: مجلس الخبراء في دورته السادسة.. نحو نصف الأعضاء من الوجوه الجديدة.

أولاً: انخفاض تاريخي في نسبة المشاركة بالانتخابات البرلمانية

أعلنت وزارة الداخلية الإيرانية عن نتائج انتخابات الدورة الثانية عشرة للبرلمان الإيراني، إذ شهدت تراجعًا غير مسبوق في نسبة المشاركة التي يعول عليها النظام الإيراني كثيرًا لإثبات مشروعيته ومكانته لدى الشعب، إذ بلغت 41% فقط بمجموع 25 مليون مقترع من مجموع المؤهلين للتصويت، البالغ عددهم نحو 62 مليون إيراني، وهي أقل نسبة في تاريخ الانتخابات التي أجراها النظام الإيراني منذ 1979م. لكن بعض التقارير والمراقبين الإيرانيين يرون أن النسبة الحقيقية أقل بكثير من المعلنة.

وجاءت هذه المشاركة المتواضعة نسبيًا رغم دعوات المرشد للمشاركة وإجراءات النظام بما في ذلك موافقة مجلس صيانة الدستور على أهلية 15200 مرشح، الغالبية العظمى منهم من التيار المحافظ، وهو عدد كبير مقارنة بانتخابات 2020م، ما يعني رفع عدد المرشحين إلى 52 مرشحًا في كل دائرة

انتخابية، فضلاً عن مد وقت التصويت لساعات إضافية، لإفساح المجال لأكبر عدد من المواطنين للتوجه إلى صناديق الاقتراع.

ووفق النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية، فإن 245 مرشحًا من أصل 290 حصلوا على مقاعدهم بالبرلمان الجديد، وحصد المحافظون، بتوجهاتهم المختلفة، أغلبية مقاعد البرلمان، يليهم الإصلاحيون بـ37 مقعدًا، ثم المستقلون الذين حصلوا كذلك على 37 مقعدًا، فيما حصلت الأقليات الدينية على المقاعد الخمسة المخصصة لها بمقتضى الدستور الإيراني[1].

أما المقاعد الخمسة والأربعين المتبقية، ستُحسم من 21 دائرة انتخابية في الجولة الثانية المقررة في مايو المقبل، وترتبط أكثر المقاعد التي سوف تُحسم في الدورة الثانية بمحافظة طهران، حيث سيتنافس فيها 32 مرشحًا على 16 مقعدًا[2].

وبينما اعتبر معارضو النظام الإيراني أن هذه المشاركة المنخفضة دليلاً على تراجع الشرعية، فإن النظام حاول تبرير هذه النتيجة بتأثر الناخبين بدعوات المقاطعة الداخلية والخارجية،

(1) روزنامه فرهيختگان، اقليت اصلاح‌طلب، تكثرگرايى در جريان اصولگرا، تاريخ الاطلاع: 8 مارس 2024. https://2u.pw/dDJdkpa
(2)-نفس المصدر.

بـل دخل البعض فـي مقارنة الانتخابـات الإيرانية بتلـك التي تُجـرى في بلدان مختلفـة، بما في ذلك الديمقراطيـات الغربيـة، وذلـك باعتبار أن نسـبة المشـاركة في هذه الدول لا تتخطى نسـبة مشاركة الناخبين في الانتخابات الإيرانية!

ثانيًا: مجلس الخبـراء فـي دورتـه السادسـة.. نحو نصف الأعضاء من الوجوه الجديدة

بالتزامـن مـع الانتخابات البرلمانية، شـهدت إيران انتخابـات مجلـس الخبراء فـي دورته السادسـة، وتنافس فيها 144 مرشـحًا لاختيار أعضاء المجلس الجديد، البالغ عددهم 88 عضوًا. وكشـفت النتائج النهائية لهـذه الانتخابات أن 46 من الفائزين كانوا أعضاء في هذا المجلس في دورته الخامسـة، بينما تمكن 42 عضوًا جديدًا من كسـب عضوية المجلس الجديد[1].

وعلـى الرغـم من اخـتلاف تركيبـة المتنافسين في انتخابـات مجلـس الخبـراء، عـن نظرائهـم فـي الانتخابـات البرلمانيـة لكونهـم جميعهـم من رجال الديـن، وانعـدام التنافـس وثنائيـة المحافـظين والإصلاحـيين داخـل هـذا المجلس، لم تخـلُ هذه الانتخابـات مـن مفاجآت، بدأت منـذ مرحلة البت فـي أهلية المرشـحين عندما رفـض مجلس صيانة الدستور ترشـح الرئيس السابق حسن روحاني في انتخابـات مجلـس الخبراء رغـم عضويته في هذا المجلـس لـثلاث دورات متتاليـة، كما رُفض ترشُّـح وجوه بارزة أخرى، منها وزير الاسـتخبارات السابق محمـود علـوي. المفاجأة الكبـرى كشـفتها النتائج النهائية لمجلس الخبراء في دورته السادسـة، وهي فقـدان رئيـس مجمع تشـخيص مصلحـة النظام، صـادق آملـي لاريجاني، الذي كان عضـوًا في هذا المجلس في دورتـه المنتهية، مقعده في هذا المجلس بعـد أن ظـل عضوًا فيـه لمدة 24 سـنة، إذ حلَّ في المركز الخامس والأخير بين المرشحين في محافظة مازندران شـمالي البلاد، وكان يُنظر إلى لاريجاني بأنه أحد الأسـماء المطروحة لخلافة علي خامنئي، لكـن هـذه النتيجة قـد تُخرجه من المنافسـة على خلافة المرشـد. وعلاوة على صادق لاريجاني، فقد أخفق مصطفـى بور محمدي، السياسـي المحافظ ووزير العدل الأسـبق، في انتخابات مجلس الخبراء مـن دائـرة العاصمة طهـران. بينما حقـق إبراهيم رئيسـي انتصـارًا كبيـرًا فـي محافظـة خراسـان الجنوبيـة، بحصوله علـى 275463 صوتًا أي أكثر مـن 82% من الأصـوات بدائرتـه الانتخابية. وهي نتيجة متوقعة في ظل اسـتبعاد المنافسين الجدّيين لـه. ومع فوز رئيسـي وهزيمة لاريجاني وإقصاء كل الشـخصيات التي قد تلعب دورًا في اختيار المرشد القـادم، يكـون الطريـق قد بـات ممهدًا للمرشـد علـي خامنئي لإعادة هيكلة المجلـس، وذلك تمهيدًا لاختيار خليفة له. ويُتوقع لهذا المجلس الذي يستمر لمدة ثماني سـنوات أن يختار المرشـد الثالث للنظام الإيرانـي، وذلـك نظرًا للظروف الصحية للمرشـد علي خامنئي وتقدُّمه في السنّ.

الخلاصة:

لـم يكن عـزوف الناخـبين عـن التوجـه لصناديق الاقتـراع والتصويـت فـي الانتخابـات البرلمانيـة ومجلس الخبراء، بالأمر المستغرب، كما أن استمرار تراجـع منحنى نسـبة المشـاركة كان أمـرًا متوقعًا، نظـرًا للإقصاء الجماعـي للإصلاحيين والمعتدلين والدعـوات المتعـددة لمقاطعـة هـذه الانتخابـات والاعتقـاد بعدم جدوى المشـاركة والمنافسـة فيها، كونها محسـومة مسـبقًا لصالح المحافظين، فضلاً عن تنامي أزمة فقدان الثقة لدى الشـعب بإمكانية التغييـر، والقدرة علـى معالجة الأزمـات الداخلية والخارجية.

إيران تزود روسيا بمئات الصواريخ الباليستية

منـذ أن نُشـرت تقاريـر حـول الاتفـاق الإيرانـي-الروسي بشأن نقل صواريخ باليستية من طراز فاتح فـي أواخر عـام 2022م إلى روسـيا، لزمت طهران مبدأ الصبر الإستراتيجي حتى موعد رفع العقوبات الأمميـة عنها في أكتوبر 2023م. وبعد أن أصبحت إيران حُرة وقادرة على إبرام اتفاقيات نقل الأسلحة دون عقوبـات تثقلهـا، أفـادت تقاريـر بأن روسـيا حصلت على مـا يزيد على 400 صاروخ إيراني من طـراز «ذو الفقار» ومجموعة متنوعة من الصواريخ الباليستية الأخرى.

في التقرير التالي سـوف نتنـاول صفقة الصواريخ الإيرانية إلى روسيا، ودور مبيعات الأسلحة الإيرانية لروسيا في تقييم الصناعات العسكرية الإيرانية.

(1) دنياي اقتصاد، حضور ۴۲ چهره جدید در مجلس خبرگان + اسامی، (۱۴۰۲/۱۲/۰۸ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 8 مارس 2024. https://2u.pw/n1rm8T2

أولاً: صفقة إيرانية بتزويد روسيا مئات الصواريخ من طراز «ذو الفقار»

أفادت وكالة «رويترز» في فبراير -نقلاً عن مصادر مختلفة- بأن إيران زودّت روسيا بعدد كبير من الصواريخ الباليستية القوية من طراز أرض-أرض. إذ بلغ عددها 400 صاروخ، عديد منها من طراز «فاتح110-» قصيرة المدى مثل «ذو الفقار»[1]. وبإمكان هذا الصاروخ المتنقل ضرب أهداف على مسافة تتراوح بين 300 و700 كيلومتر. وقد نُقلت تلك الصواريخ في يناير من خلال ما لا يقل عن أربع شحناتٍ بحرية عن طريق بحر قزوين، وشحنة جوّية.

ومنذ رفع العقوبات الأممية عن إيران -التي كانت روسيا قد وافقت عليها في عام 2015م- بدأت إيران تسويق منتجاتها العسكرية بجرأة بلغت حد المشاركة في معرض الدفاع العالمي فيً الرياض في فبراير 2024م. وذلك بالرغم من أنها ما تزال تُواجه قيوداً على مبيعات الأسلحة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي[2].

وبالرغم من عدم الإعلان الإيراني عن صفقة مبيعات الأسلحة إلى موسكو، لكن مسؤوليها يدافعون عن حقهم في ذلك بعبارات جازمة، إذ صرّح مسؤول إيراني بقوله: «لا يوجد سبب لإخفاء ذلك، نستطيع تصدير الأسلحة إلى أي دولة نريد[3]»، فيما أنكر ممثل إيران الدائم في الأمم المتحدة تقارير بيع الأسلحة لروسيا، وقال: «بالرغم من عدم وجود قيود قانونية على بيع الصواريخ الباليستية، فإن إيران ملزمة أخلاقيًا الامتناع عن صفقات بيع الأسلحة خلال الصراع الروسي-الأوكراني لمنع تأجيج الحرب، وهذا متأصل في التزام إيران القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة[4]».

وستستخدم روسيا الأسلحة الإيرانية الدقيقة ضد أهداف مهمة، في وقت تضاءلت فيه القدرة الدفاعية الأوكرانية في أعقاب تردد بعض الدول الغربية في تمويلها. ويجدر القول إن تلك الصواريخ الباليستية التي تصل سرعتها إلى أضعاف سرعة الصوت صعبة الاكتشاف واستباقية.

ثانيًا: الصفقة تمثل فرصة مواتية لإيران لتقييم صناعاتها العسكرية

تأتي تلك الصفقة مع إيران في ظل إعاقة قدرة روسيا على تصنيع الصواريخ لعدم قدرتها على الحصول على المنظومات الغربية بسهولة كالسابق، حتى من السوق السوداء، ولا بُدَّ أن إيران حرصت على تقييم أداء صواريخها الباليستية ضد منظومات دفاع الناتو -بالضبط كما قيمت أداء طائراتها المسيرة- إذ إن المناورات لا يُمكن أن تُقيم الأداء مثل أرض المعركة. وفي الصراع الدائر في أوكرانيا، أثبتت الصواريخ الكورية الشمالية من طراز «Kn 23 و Kn 24» عدم فعاليتها وعدم موثوقيتها بسبب عدم دقتها وأعطالها المتكررة[5]. وكذلك أثبتت طائرات إيران المسيرة من طراز «شاهد» أنها أهداف سهلة للدفاع الجوي الأوكراني بسبب ضجيجها وبطئها وتحليقها المنخفض، ولكن رُخصها وسهولة استخدامها جعل روسيا تستخدمها في هجمات الأسراب لإرباك الدفاعات الجوية الأوكرانية[6]. إذ تُنفق كييف موارد كبيرة على الدفاعات الجوية لاعتراض الطائرات المسيرة الخفيفة المعبأة بالمتفجرات، مما يزيد تكلفة الحرب على مؤيدي أوكرانيا ومن رُعبها بالنسبة لسكانها. وقد رخّصت روسيا تصنيع الطائرات المسيرة الإيرانية من طراز «شاهد» بتسميات مختلفة، وهي «إيران1» و«إيران2» وكذلك إعادة هندستها وإنتاج نسخ مطورة عنها من خلال استبدال بمحركاتها القوية أخرى نفاثة تُقلل ضجيجها وتُضاعف سرعتها ثلاث مرات، وباعتباره جزءًا من مكاسب المعركة، من المرجح أن تحصل إيران على منظومات أسلحة غربية جرى الاستيلاء عليها أو تدميرها

(1) Parisa Hafezi, John Irish, Tom Balmforth and Jonathan Landay, Exclusive: Iran sends Russia hundreds of ballistic missiles, *Reuters*, February 21, 2024 https://2u.pw/f1kTXGF [Last viewed on March 2, 2024]

(2) Simon Lewis and Arshad Mohammed, 'US targets Iran missile, drone programs as UN measures lapse,' *Reuters*, October 18, 2023, https://2u.pw/th27u8p [Last viewed on March 2, 2024]

(3) Parisa Hafezi, John Irish, Tom Balmforth and Jonathan Landay, Exclusive: Iran sends Russia hundreds of ballistic missiles, *Reuters*, February 21, 2024https://2u.pw/f1kTXGF [Last viewed on March 2, 2024]

(4) Permanent Mission of IR Iran to UN, NY, @Iran_UN, Feb 23, 2024, 6:30 PM, https://2u.pw/VGDIGMO [Last viewed on March 2, 2024]

(5) Michael Peck , 'North Korean missiles won't defeat Ukraine,' *Business Insider*, Jan 30, 2024, https://2u.pw/5aAQEU3 [Last viewed on March 7, 2024]

(6) 'Russia has fired 7,400 missiles, 3,700 Shahed drones in war so far, Kyiv says,' *Reuters*, Dec 21, 2023, https://2u.pw/k7yIBwY [Last viewed on March 2, 2024]

فـي جبهـات القتال فـي أوكرانيا بهدف الهندسـة العكسية.

الخُلاصة:

عملت إيران لفترة طويلة على تطوير قدرات دفاعية دون أن يردعها أو تُربكها التكاليف الجيوسياسية والاقتصادية التي يفرضها الغرب ومنافسوها الآخرون. وبالنسبة لإيران، فقد يكون 2024م عامًا تحقق فيه مكاسب تتجاوز التوصل إلى اتفاق تعاون دفاعي طويل الأمد مع روسيا، إلى لعب أدوار فعالة ضد الأنظمة العسكرية الغربية غير الفاعلة في أوكرانيا، خصوصًا إذا حصلت على منظومات الأسلحة الغربية التي جرى الاستيلاء عليها خلال الحرب الروسية-الأوكرانية.

الهجرة.. قضية متنامية في إيران

لم تقتصر ظاهرة الهجرة في إيران على الانتقال إلى خارج البلاد، بل توجد أيضًا «هجرة داخلية» لا تقل خطورة عن الهجرة الخارجية، بل قد تتجاوزها، نظرًا لانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية ومخاطرها الأمنية. أسباب عديدة أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة، بعضها لها أبعاد خارجية، وفي المقابل تبذل الحكومة جهودًا لمواجهتها، غير أنها لم تُحقق النتائج المرجوة منها.

يتناول التقرير الشهري هذه القضية من خلال تقديم صورة عامة عن وضعها الحالي ثم تشريح أسبابها، وانعكاساتها على إيران في مختلف المجالات، والآليات التي انتهجتها الحكومة الإيرانية لمواجهتها.

أولًا: ظاهرة الهجرة الداخلية في إيران وأسبابها

تُجمع التقارير والدراسات على المنحى التصاعدي للهجرة الداخلية في إيران، إذ تشير تقديرات إلى نزوح مليون شخص داخل حدود البلاد من المناطق الأقل نموًّا إلى المدن الكبيرة[1]، ووفقًا للإحصاءات، زادت هجرة القرويين إلى المدن بنسبة 300% في الفترة ما بين 1976م و2016م. وبناءً على هذا التعداد، أصبحت 30 ألف قرية في الوقت الحالي غير مأهولة بالسكان. ففي المتوسط، ينخفض 700 ألف شخص من عدد سكان القرى في البلاد كل عام[2]. وبالنسبة للمجال السِّنِّي للهجرة، يُشير تقرير مجلس أبحاث البرلمان إلى «غلبة الفئات السِّنِّية الصغيرة في الهجرة»، الذين يتراوحون بين 15 و34 عامًا، كونهم يميلون إلى أن يكونوا «أشخاصًا نشطين اقتصاديًّا، ويُحتمل أن يكونوا على عتبة تكوين أسرة[3]». كما يُظهر التقرير نفسه أيضًا تحولًا مُهمًّا آخر، فبينما كان معظم السكان المهاجرين في السابق من الذكور، حدث توازن متزايد في التوزيع بين الجنسين. وقد أدى هذا إلى ظهور المصطلح الجديد «الهجرة ذات الغالبية من الإناث[4]».

وقد تعددت الأسباب الدافعة إلى الهجرة الداخلية، ويتمثل أهمها في ما يلي:

اقتصاديًا: الفقر والبطالة اللذان ينتشران عادةً في الأوساط الريفية أو المحافظات الصغيرة، نظرًا لمحدودية فرص العمل، وعدم توفر أو ضَعف كثير من الخدمات الاجتماعية من تعليم وصحة وترفيه وغيرها، مما يدفع كثيرًا من المواطنين إلى الهجرة نحو المدن الكبيرة بحثًا عن تحسين أوضاعهم المعيشية.

سياسيًا: يؤدي عدم عدالة التوزيع وعدم التوازن في المشاريع التنموية نتيجة إهمال الحكومة المركزية بعض المحافظات، خصوصًا الحدودية، وتركيزها على المحافظات الكبرى، إلى الدفع نحو الهجرة، فالتركيز على المدن الكُبرى يعد عامل طرد من المحافظات البعيدة عن المركز، وفي الوقت نفسه عامل جذب للهجرة نحو المحافظات الكبيرة. فعلى سبيل المثال في العام الإيراني الماضي وحده (21 مارس 2022م-20 مارس 2023م)، انتقل مئات الآلاف من المواطنين من محافظة سيستان وبلوشستان المتخلّفة نسبيًّا عن باقي المحافظات، إلى المناطق الواقعة في الجنوب الشرقي من مقاطعات بحر قزوين الشمالية. ومن الجدير بالذكر، أنه على عكس الهجرة السابقة، التي تضمنت بشكل أساسي الانتقال من المناطق الريفية إلى المدن داخل نفس

(1)) عصر ايران، مهاجرت داخلی سالانه یک میلیون نفر در ایران طی ۳ دهه اخیر، (25 فبراير2024م)، تاريخ الاطلاع 5 مارس 2024م، https://bit.ly/3Iume8Q

(2)) موقع ميدل إيست نيوز إيران... زيادة 300% في هجرة القرويين إلى المدن الكبرى خلال 4 عقود، (18 نوفمبر 2023م)، تاريخ الاطلاع 07 فبراير2024م، https://2u.pw/oqbTWcf

(3)) موقع أمواج ميديا، تحليل معمق: الهجرة الداخلية في إيران تطرح تحديات جديدة، (16 سبتمبر 2023م)، تاريخ الاطلاع 07 فبراير2024م https://2u.pw/RdBa4pe

(4)) نفس المصدر.

المحافظة، فإن التدفق السائد حاليًا هو من مدينة إلى أخرى عبر المحافظات[1].

العامل البيئي: نظرًا للمعضلات البيئية التي باتت تواجهها إيران، كالجفاف والتصحُّر وشُح الموارد المائية النهرية نتيجة مشكلات مع دول الجوار كأفغانستان وتركيا، بات يوجد ما يُصطلح عليه بـ«الهجرة البيئية»، مثلما يحصل في سيستان وبلوشستان، وفي الغالب يهاجرون نحو المناطق الشمالية، إذ بلغ عددهم نحو 8000 شخص[2]. وهذا لأن نشاطهم الاقتصادي يعتمد على الزراعة والرعي اللذين يتأثران بشكل كبير جدًّا بالمشكلات البيئية، مما يدفع سكان المناطق المتضررة إلى الهجرة نحو مناطق أخرى.

أمنيًا: الاضطرابات الأمنية، خصوصًا في المناطق الحدودية، والتعاطي الأمني معها، يجعلها غير جاذبة للاستثمارات الداخلية والخارجية على حدّ سواء، كما تزدهر فيها الأنشطة الإجرامية الناجمةً عن التجارة غير الشرعية، وكل هذا يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار تُشجع على الهجرة منها.

ثانيًا: آثار الهجرة الداخلية

تتعدد الآثار السلبية الناجمة عن الهجرة الداخلية، فعلى الصعيد الاقتصادي تتعمَّق الاختلالات البنيوية للاقتصاد، خصوصًا القطاع الزراعي المتضرر الأكبر من تغيير المزارعين والفلاحين لأنشطتهم الإنتاجية، التي تُعد مصدرًا أساسيًّا للأمن الغذائي نحو أنشطة أخرى غير إنتاجية، بل وتحولهم إلى مستهلكين، فوفق الإحصاءات ومنذ عام 1996م، تحوَّل نحو 600 قرية في إيران إلى مُدن، مما يعني أن سكان هذه القرى لم يعودوا مصادر إنتاجية، بل بات معظمهم مستهلكين بعد أن فصلتهم ثقافة التحضُّر عن أراضيهم ومواشيهم[3]. في المقابل تتزايد الضغوط الاقتصادية على المُدن الكبرى، إذ يؤدي تزايد الكثافة السكانية إلى طلب أكبر على مُختلف الخدمات، مما ينعكس على جودتها، كما تتزايد تكلفة المعيشية فيها، خصوصًا الإيجارات، فترتفع أسعار المساكن[4].

وعلى الصعيد **الاجتماعي**، تنتشر أحزمة الفقر حول المحافظات الكُبرى، خصوصًا العاصمة طهران، فقد تغيرت أنسجة هذه المراكز الحضرية في العقدين الماضيين. كما نما إنشاء مجتمعات هامشية بقوة في طهران، ومن ناحية أخرى، مع هجرة الإيرانيين واسعة النطاق شهد النسيج الاجتماعي لهذه المدن الكبرى تغيرات واسعة[5]، لأن نسبة كبيرة من 19 مليون نسمة في طهران، الذين يعيشون في أطرافها، هم من القرويين المهاجرين[6]. وهذا بدوره سيترتب عليه مخاطر أمنية، إذ ستكون هذه الأحياء بيئةً مواتيةً لمختلف أشكال الجريمة، كما لا يُستبعد أن تتحول إلى مصدر للاحتجاجات والاضطرابات، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن أحزمة الفقر المحيطة بطهران كانت مُغذيًا أساسيًّا للمظاهرات والاحتجاجات المناهضة للشاه، وكانت من عوامل سقوط نظامه.

---

(1)) نفس المصدر.

(2)) صاحب خبران، عواقب مهاجرت از نقاط مرکزی به استان‌های شمالی / «خود مسئولین حاضرند در محیط فقیر و در محرومیت کامل زندگی کنند؟»، (23 بهمن 1402 هـ.ش)، تاریخ الاطلاع 14 فبراير2024م، https://bit.ly/4bWGOMZ

(3)) موقع ميدل إيست نيوز إيران... زيادة 300% في هجرة القرويين إلى المدن الكبرى خلال 4 عقود، مصدر سابق.

(4)) صاحب خبران، عواقب مهاجرت از نقاط مرکزی به استان‌های شمالی / «خود مسئولین حاضرند در محیط فقیر و در محرومیت کامل زندگی کنند؟»، مصدر سابق.

(5)) موقع أمواج ميديا، تحليل معمق: الهجرة الداخلية في إيران تطرح تحديات جديدة، مصدر سابق.

(6)) موقع ميدل إيست نيوز إيران... زيادة 300% في هجرة القرويين إلى المدن الكبرى خلال 4 عقود، مصدر سابق.

ونظـرًا لانتمـاء المهاجرين مـن المناطـق الحدودية إلـى المحافظـات الكبـرى لإثنيـات غير فارسـية، وفـي ظـل اسـتمرار تـردِّي الأوضـاع الاقتصادية والظـروف الاجتماعيـة فـي مجتمعاتهـم الأصلية لأسـباب مختلفـة بعضهـا تمييزيـة وبعضها الآخر ناجـم عن محدودية موارد الدولة أو سـوء إدارتها، وفي مقابـل احتمالات بقائهم علـى الهامش وعدم تحسـن أوضاعهم في المحافظات الكبيرة، فإن ذلك يرفـع احتمـالات القدرة على تجنيدهـم من طرف الجماعات المعارضة المسلحة.

ثالثًا: موقف النظام الإيراني من الهجرة الداخلية

يُـدرك النظـام الإيرانـي خطـورة ظاهـرة الهجرة الداخليـة وأسـبابها التي تناولها مركز الدراسـات التابـع للبرلمان الذي سـبقت الإحالـة إليه، ويوجد مستويان من التعامل مع هذه الظاهرة، الأول يرتبط بالأسـباب الدافعة إليهـا، كالفقر والبطالة بشـكل عام، ومشـكلة المياه والتصحر، والظروف المعيشـية والخدمـات ومسـألة التنميـة في المناطـق الريفية والمحافظـات الصغيـرة، التي سـطرت لهـا برامج كثيرة بوصفها أسبابًا غير مباشرة للهجرة الداخلية والخارجية بحكم التفاعل بين كل هذه الظواهر في الاتجـاهين، أما المسـتوى الثاني فيرتبـط بالهجرة الداخلية مباشـرة، وفي هذا الإطار بذلت الحكومة بعض الجهود للحد منها، أولًا التشـيع على الهجرة العكسـية، ومـن بين الخطـوات التـي اتخـذت في هذا المجال وهب الأراضي والحوافز لبناء المسـاكن فـي المناطق الريفيـة، والتركيز علـى تنمية المناطق الحدوديـة من خلال إنشـاء مناطق تجارية حرة مع دول الجـوار، غير أن هـذه الإجراءات على أهميتها تبقـى محدودة ولا تحقـق أهدافًا كبيـرة للحد من الظاهرة.

الخُلاصة:

في ظل استمرار الحالة الاقتصادية المُتردية والتعامل مع المشكلات التي تواجهها البلاد بالمقاربات نفسها التـي أثبتـت فَشـلها خلال هـذه العقود السـابقة، فإنـه من المتوقع أن تتَّسـع موجة الهجـرة الداخلية مثلمـا يحصل مع الهجرة الخارجيـة، كما أن بعض أسباب الهجرة الداخلية أكثر تعقيدًا، كقضايا البيئة المُرتبطـة بالتصحر والجفـاف، أو مياه الأنهار التي تحتـاج إدارتها إلى تفاهمات مـع دول الجوار، وهو مـا أخفقـت فيه الحكومـة الإيرانية ولا يبـدو أنها تمتلك خيـارات كثيرة لتجاوزها، غير أن الأسـباب السياسية، وبشكل خاص السياسات التنموية، يمكن للدولـة توجيهها بمـا يحد من المشـكلة إذا امتلكت الإرادة الحقيقية لذلك.

الحوزةُ والانتخابات

أثار قرار مجلس صيانة الدستور الإيراني باستبعاد عـدد كبيـر من المرشـحين من خـوض الانتخابات، بسـبَب عدمِ أهليتهم وعدم توفر شـروط الترشـح لديهم، جدلًا واسعًا في الأوساط الدينية والحوزوية، فثارت دعوات لمقاطعة الانتخابات من المسـتبعدين والمعارضين، باعتبارها انتخابات «مُهنْدَسـة» سلفًا، فاضطـرت النخـب الدينيـة إلـى توظيـف خطبة الجمعة في أرجاء إيـران لمواجهة دعوات المقاطعة، ودفـع اتهامات التشـكيك التي وُجّهـت إلى مجلس الصيانـة، وهذان المحوران همـا محلّ التفصيل في هذا التقرير.

أولًا: الانتخابات والتوظيف السياسي لخطبة الجمعة

اسـتعملت النخب الدينية خُطبة الجمعة أداةً لحث النـاس علـى المشـاركة فـي الانتخابـات، فخطباء الجمعـة مـن أهـمّ أدوات النظام، لأنهم ينتشـرون في المحافظـات الإيرانية كافة ويتغلغلون في القرى والأماكن النائية ويمكنهم مُخاطبة الفلاحين والعمال والفئـات الدُنيا في المجتمع، وبالتالي سـعى النظام عـن طريقهم إلـى التأثير فـي المواطـنين العاديين لإقناعهـم بالمشـاركة فـي الانتخابـات، باعتبارها واجبًـا دينيًـا وثوريًـا ووطنيًا. وقد أكـد ذلك المعنى إمام جمعة أصفهان يوسـف طبطبائي، حينما حذر مَـن يقاطعون الانتخابات بأنهم في جانب مناهضي الثـورة الإسـلاميـة، قـائلًا: «سـيكون المواطنون قد صوَّتوا، سواء شاركوا في الانتخابات أو لم يشاركوا، لكن من يصوِّت يثبت ولاءه للثورة والمرشـد، وإذا لم يشـاركوا فقد صوَّتـوا لمناهضي الثـورة»[1]. ثمّ أكد ركُنية الأمـر بالمعروف والنهي عـن المنكر، وبالتالي تصير الانتخابات فرضًا وواجبًا شرعيًا، لأنها مبنية علـى هذا الأسـاس الحسْـبي، أي: «نصـرة الحق، والنهي عن الباطل»: «عَلى الإنسان المسلم أن ينصر الحـق وينهى عن الباطل، وعلى هذا الأسـاس يرى علماء ومراجع التقليد الشيعة أن الانتخابات فرض واجـب». وبعد أن أفتى آيـة الله علم الهدى بوجوب

(1)-دیـده بـان إیـران، نماینـده ولـی فقیـه در اصفهـان: شـهروندان اگـر در انتخابـات مشـارکت نکننـد رای بـه معانـدان داده‌انـد، (01 فبرایـر 2024م)، تاریـخ اطلاع: 25 فبرایـر 2024م. https://2u.pw/76osd1C

المشاركة في الانتخابات، لأنها «تطرح باعتبارها واجبًا وأمرًا يتجاوز الحق...، وبالتالي تتحول إلى واجب شرعي[1]»، أشار إلى أنّ «مصير الإسلام مرتبط بمصير النظام»، ونحو ذلك أكّد خطيب جمعة كرج حسيني همداني[2].

إذًا ارتأت النخبة الدينية أنَّ المشاركة في الانتخابات «فرض» و«واجب»، وذلك بناء على مركزية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي ترى أنَّ المشاركة في الانتخابات من المعروف، وعدم المشاركة من جملة المنكر «الباطل» الذي يجب النهي عنه. لكن هذا الاستدعاء للخطاب الديني يُؤشر إلى خَشية نُخب الحكم من قلة المشاركة ونجاح دعوات المقاطعة وبالتالي تُسبَب الحرج للنظام برمته.

ثانيًا: دفاعٌ عن مجلس صيانة الدستور

كذلك دافَع خطباء المساجد عن مجلس صيانة الدستور ضد الحملة التي طالته ممن جرى استبعادهم بسبب عدم توفر أهليتهم، وقد طلب بعض المستبعدين إبداء أسباب الاستبعاد، لكنَّ بعض أعضاء مجلس الصيانة صرحوا بأنه لا يوجد قانون يُلزم المجلس إبداء الأسباب، وبالتالي تسبب ذلك في تشكيك البعض في الانتخابات، وهندسة عملية اختيار المرشحين، وطالب إصلاحيون بمقاطعة الانتخابات برمتها. ولم يقتصر الأمر على استبعاد مجلس الصيانة ما يسميهم «أعداء الثورة» أو حتى «أعداء الحكومَة الإسلامية»، بل استبعد المرشحين الذين قيل إنَّه يُخشى فوزهم، لإفساح الطريق لمرشحي النظام والنخبة الحاكمة، وهو ما جرى مع استبعاد الرئيس السابق حسن روحاني من المنافسة على عضوية مجلس الخبراء، وما حدث كذلك من رفض مجلس صيانة الدستور لأهلية رئيس الكتلة السُّنية في البرلمان الحالي، ومنعه من الترشح للدورة المقبلة، دون بيان سبب قرار عدم الأهلية[3]. وتسبب هذا الجدل الذي رافق استبعاد عدد كبير من المرشحين، في اتهامات مباشرة لمجلس الصيانة، بالانحياز وعدم الاستقلالية، فقد ذهب بعض المرشحين ممن رُفضت أهليتهم إلى تدخل أطراف خارجية في قرار رفض الأهلية.

وقد أدرك المسؤولون خطورة تلك الانتقادات العلنية لمجلس صيانة الدستور فحذروا من تفاقمها، وهدد بعضهم بمواجهة تلك الانتقادات قانونيًا إذا تمادى مروِّجوها، في محاولة لكبح توسُّعها أو تحولها إلى موجة للتشكيك في صدقية ونزاهة الانتخابات. وهنا جاء دور الدين وخطباء الجمعة، وهو ما أشار إليه أحمد خاتمي خطيب جمعة طهران، بقوله: «إن ما يجري طرحه على مجلس صيانة الدستور هو من حق الناس في قضية تأييد الأهليات من عدمه، ونحن في مجلس صيانة الدستور نحاول دراسة الاعتراضات لكيلا ننتهك حقوق الناس، وتوجد مصادر أربعة، وتجري مقابلة الأشخاص، ونحن أعضاء المجلس لا نبيع ديننا مقابل الفوز بالدنيا[4]»

الخُلاصة:

سارعَت النُخب الدينية للعمل في مسارين من أجل التوطئة والتمهيد لبيئة انتخابية أفضل للنظام، الأول: توظيف مَنبر الجمعة لحث الناس على المشاركة في الانتخابات والرد على دعاة المقاطعة، باعتبار الانتخابات واجبًا شرعيًا وفرضًا دينيًا. والثاني: الدفاع عن مجلس صيانة الدستور ضد منتقديه والمشككين فيه. ونلحظُ أنَّ الهدف الرئيس من استعمال خطبة الجمعة وأئمة المساجد في المسألة الانتخابية هو سعي النظام للوصول إلى أناس من العامة والطبقات الدنيا في الدولة الإيرانية، كالعمال والفلاحين والمهمشين اجتماعيًا ونحوهم، ممن يعنيهم أمر الدين والشريعة، ويخشون في ذات الوقت تغييرًا جذريًا يرونه خطرًا على مستقبلهم، ومن ثمّ نجد مفردات خطاب الجمعة موجهة بالخصوص إلى تلك القضية المركزية، أي الحفاظ على الشريعة والثورة الإسلامية في وجه الأعداء ممن يريدون القضاء، ليس فقط على نظام الثورة الإسلامية، بل على الإسلام نفسه!

---

(1)-عصر إيران، علم الهدى: سرنوشت اسلام به سرنوشت نظام گره خورده / شركت در انتخابات واجب شرعی است، (03 فبراير 2024م)، تاريخ اطلاع: 18 فبراير 2024م. http://tinyurl.com/7z5e8zpz

(2)-ایسنا، حضور حداکثری در انتخابات دسیسه‌های دشمنان را نقش بر آب خواهد کرد، (09 فبراير 2024م)، تاريخ اطلاع: 28 فبراير 2024م. http://tinyurl.com/2umbawvv

(3)-خبر أون لاين، رد صلاحيت رئيس فراكسيون اهل سنت مجلس يازدهم از سوی شورای نگهبان، (09 فبراير 2024م)، تاريخ اطلاع: 27 فبراير 2024م. https://bit.ly/4bYT3s3

(4)-ایرنا، آیت‌الله خاتمی: رژیم پهلوی را انگلیسی‌ها آوردند وآمریکایی‌ها بردند، (02 فبراير 2024م) (تاريخ اطلاع: 20 فبراير 2024م. https://2u.pw/LjoIv96

إصـــدار رصـــانة الجديـد

التقرير الإستراتيجي السنوي لعام 2023-2024م

«معضلات السلام والتحوط الإستراتيجي»

rasanah-iiis.org Rasanahiiis Rasanahiis

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التفاعلات الإيرانية-العربية

العلاقات الإيرانية مع بعض دول العالم العربي تشهد تطورات مهمة، فالاتفاق السـعودي- الإيراني أكمل عامه الأول، وبدا واضحًـا أن الطرفين يرجّحان التعـاون وإدارة الأزمات بالأدوات الدبلوماسـية. وفـي السـاحة العراقيـة انخفضـت هجمـات المليشـيات الموالية لإيـران ضد الأهـداف الأمريكية. وفي سـوريا تتجه إيران إلى مد نفوذهـا الاقتصادي في هذا البلد عبر تنفيذ سلسلة من الاستثمارات الإستراتيجية.

وسـوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع هذه الدول العربية من خلال المحاور التالية:

العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد عام على اتفاق بكين

انخفاض الهجمات المليشـياوية ضـد الأهداف الأمريكية في الساحة العراقية

إيران واستمرار جدلية الاستحواذ الاقتصادي في سوريا

العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد عام على اتفاق بكين

لم تقتصر أبعاد اتفاق بكين بين السعودية وإيران على العلاقات الثنائية، بل تجاوزتها إلى المستوى الإقليمي والدولي، وقد كان البُعد الخليجي مُهمًّا بالنسبة للطرفين، بحُكم العوامل الجغرافية والتاريخية والسياسية والاقتصادية. ونظرًا للأزمات، التي تواجهها إيران، فقد كان الاتفاق أكثر أهمِّية بالنسبة لها، فقد راهنت على أنَّ تطبيع العلاقات مع السعودية لن يخفِّف من حدَّة الضغوط التي تتعرَّض لها فحسب، بل إنَّه يفتح الأُفق لإعادة تأسيس علاقة إيران مع دول الخليج وغيرها من دول المنطقة، وهذا من شأنه أن يكرِّس دور إيران الإقليمي. وقد أسهمت المتغيِّرات الدولية والإقليمية في تعريض هذا الاتفاق لبعض الاختبارات، على الرغم من أنَّه لا يزال يمثِّل خيارًا إستراتيجيًّا للطرفين. وبعد مرور سنة على الاتفاق، كان عديد من التقييمات لنجاحاته وإخفاقاته يطرح في مختلف المجالات والمستويات، وسوف يستعرض هذا التقرير انعكاسات الاتفاق السعودي-الإيراني على العلاقات الخليجية-الإيرانية، وكذلك انعكاساته على القضايا الخلافية بين الطرفين الخليجي والإيراني.

أولًا: انعكاسات الاتفاق على مجالات التعاون

إلى جانب تحييد الصراعات السياسية والأمنية، تعقد إيران آمالًا كبيرة جدًّا على الرفع من مستوى المبادلات التجارية بينها وبين دول الخليج، في إطار إستراتيجية «التوجُّه شرقًا»، التي اعتمدها الرئيس الإيراني الحالي إبراهيم رئيسي، للالتفاف على العقوبات الغربية. وقد أعطى الاتفاق ديناميكية للعلاقات الخليجية-الإيرانية، إذ أزال بعض التحفُّظات من طرف دول الخليج، في ما يتعلَّق بتطوير تعاونها مع إيران. وقد جاءت تحرُّكات دبلوماسية كبيرة خلال هذه السنة، كان آخرها لقاء جرى في 4 فبراير بين السفير الإيراني في الرياض علي رضا عنايتي مع أمين عام مجلس التعاون الخليجي جاسم محمد البديوي. وجرى خلال هذا اللقاء بحْث مجالات التعاون بين إيران ودول الخليج العربي، خصوصًا في المجالين الاقتصادي والتجاري[1]. كما ألغت إيران في اليوم نفسه التأشيرة، ابتداءً من 4 فبراير، على مواطني دول الخليج، من ضمن 28 دولة، بغرض السياحة[2]. غير أنَّ الاندفاعة الإيرانية لم تقابلها دول الخليج، وفي مقدِّمتها السعودية، بالحماسة نفسها، وهذا ما خيَّب آمال بعض النُّخَب الإيرانية، التي كان لديها أُفق توقُّعات وملامح انتظار كبير قد حمَّلت الاتفاق ما لم يحتمله، لأنَّ دول الخليج لديها أيضًا برامجها وخططها التنموية، التي قد تتقاطع مع إيران كما تختلف معها. والمهم أنَّ الاتفاق فتَحَ المجال أمام التعاون، خصوصًا في الشق الاقتصادي، ليبقى خاضعًا لاعتبارات تقنية وتنافسية مع الدول الأخرى، مع بعض الملامح الإيجابية الصغيرة، التي تمثَّلت في مشاركة إيرانية رمزية بوفد في معرض الرياض العالمي للدفاع، والتقاء ذلك الوفد رئيس هيئة الأركان السعودية، وبعض المشاركات التجارية في «موسم الرياض».

ثانيًا: انعكاسات الاتفاق على القضايا الخلافية

بقيَت قضايا الحدود العالقة بين إيران ودول المَنطقة موضع تأزُّم بين الطرفين، بين الفينة والأخرى، على الرغم من الآمال، التي حملها مسعى طهران لتهدئة علاقاتها مع الدول الخليجية. ويأتي ذلك الخلاف القديم-المتجدِّد حول حقل الدرّة بين الكويت والسعودية من جهة، وإيران من جهة أخرى، بجانب الجُزُر الثلاث المُتنازَع عليها بين إيران والإمارات العربية المتحدة، إحدى أهمّ البؤر الساخنة في اختبار مسار العلاقات السعودية-الخليجية مع إيران. واكتسب التصعيد الإيراني والتلويح بورقة الخلافات الحدودية مع دول المنطقة أهمِّيته، من كونه يأتي في ظرْف يختبر فيه المشهد الإقليمي تحوُّلات سياسية مهمَّة، لا سيّما في ما يتعلَّق بإيران وعلاقاتها بدول الخليج، فهو يأتي بعد أن استأنفت إيران علاقاتها مع السعودية في مارس 2023م، وما سبقها من تحسُّن في العلاقات الكويتية-الإيرانية في عام 2022م.

في عديد من المناسبات الدبلوماسية، سواء على المستوى الخليجي أو الدولي، تؤكِّد الصين وروسيا وجهة النظر العربية بخصوص الجُزُر الإماراتية، وهو ما أثار ردود فعل غاضبة في إيران. أمّا موضوع حقل الدرّة، فقد بات أكثر حضورًا على مستوى السِّجالات بين الطرفين، في الأشهر الأخيرة.

(1) ایسنا، رایزنی سفیر ایران در عربستان با دبیرکل شورای همکاری خلیج، (4 مارس 2024م)، تاریخ الاطلاع 4 مارس 2024م، https://2u.pw/VH5Icwz
(2) ایرنا، لغو روادید یکجانبه با ۲۸ کشور از پانزدهم بهمن ماه اجرا می شود، (31 یناير 2024م)، تاریخ الاطلاع 4 مارس 2024م، http://tinyurl.com/2dsmzuyh

فـخلال الجولـة الخليجيـة لأميـر الكويت الشـيخ مشعل الأحمد الصباح، في نهاية شهر يناير وبداية فبراير، التي قادته إلى كلٍّ من السعودية والبحرين، صـدرت بيانات مشـتركةً تؤكـد الأحقّية الحصرية للسـعودية والكويت في ملكية حقـل الدرّة، وهو ما رفضته إيران، إذ أكد المتحدِّث باسم وزارة الخارجية ناصـر كنعاني في تصريحين، يوم الأربعاء 31 يناير ثمّ في 14 فبراير، رفْض بلاده ما وصفه بـ«المزاعم الأحاديـة» فـي مختلف البيانات ووسـائل الإعلام، التـي لا توفِّر أجواء مناسـبة لإدارة القضية ودفعها على أسـاس المصالح المشتركة[1]. وأكد كنعاني مبدأ حُسن الجوار وسياسة تعزيز العلاقات مع الجيران، وشـدَّد مـرَّةً أخـرى على اسـتعداد إيـران لمواصلة المفاوضات في جو ودِّي وعملي، بهدف التوصُّل إلى حـل يُتَّفَق عليه[2]. لكـن الخلاف حول هذه القضية لم يمنع من بحْث سُـبُل التعاون بين الكويت وإيران، فـبين الحـدثين، وتحديـدًا فـي 3 فبرايـر، اجتمع السـفير الإيرانـي في الكويت محمـد توتونجي مع نائب رئيـس مجلس الوزراء ووزيـر النفط الكويتي عماد محمد العتيقي، وأشـاد فـي الاجتماع بتقدُّم العلاقات بين البلدين، واسـتعداد إيران الكامل لأيّ اسـتثمار مشـترك في مجال الطاقـة، وغيرها من المجـالات[3]. وبعدهـا التقى مسـاعد الوزير ومدير عام قسـم الخليج العربي بوزارة الخارجية الإيرانية محمـد علـي بـك، السـفير الكويتـي فـي طهران بـدر المنيخ، فـي 22 فبراير، وأبلغـه احتجاج إيران واستياءها من هذا التوجُّه[4].

أظهرت التطوُّرات الأخيرة تمسُّك كل طرف بموقفه، فقد أكد البيـان الختامي للاجتماع الوزاري لمجلس التعـاون لدول الخليج، الـذي عُقِدَ بتاريخ 4 مارس، أنَّ «حقـل الـدرّة للغـاز بالكامل ومـوارده الطبيعية مملوك بصورة مشـتركة للسعودية والكويت فقط»، مضيفًا أنَّ المجتمـعين أدانوا ما وصفوه بـ«الاحتلال الإيراني» للجُزُر الإماراتية الثلاث[5].

الخلاصة:

يبـدو أنَّ الاتفاق السـعودي-الإيراني قـد رجَّح كفَّة التعـاون وإدارة الأزمـات بـالأدوات الدبلوماسـية فـي العلاقـات الخليجية-الإيرانيـة، وحـرَّك آمال التعـاون الاقتصادي بين الطـرفين، دون أن يُحدث طفـرةً كبيـرة جـدًّا، كمـا كان يرغـب الإيرانيـون. وفـي المقابل، بقِيَت القضايـا الخلافية محل جدل، وهـذا أمر طبيعي كونها تعود لعقـود طويلة، وتمتَدّ لمرحلـة ما قبل النظـام الحالي. ومع ذلك، سـيُلقي هذا التصعيد، إذا ما اسـتمرَّ، بظلاله على التقارب الإيراني-الخليجـي، خصوصًا بالنظر إلى كون هذا التقـارب لا يزال فـي بدايته، ومرهونًا بالسـيناريو الذي ستمضي فيه الأمور، وهذا بدوره متوقِّف على تطوُّر مواقف أطرافه وطبيعتها.

انخفاض الهجمات المليشياوية ضد الأهداف الأمريكية في الساحة العراقية

كشـفت أوسـاط إعلامية، منها صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، نقلاً عن مسـؤولين بوزارة الدفاع الأمريكيـة، انخفـاض عـدد الهجمـات المسـلَّحة، التـي تشـنُّها المليشـيات المسـلَّحة الموالية لإيران ضدّ الأهـداف الأمريكية، في السـاحتين العراقية والسورية خلال فبراير 2024م، وذلك بعد أن سجَّل الجيـش الأمريكي ما لا يقِـلّ عن 170 هجومًا ضدّ قوّاته في العراق وسوريا خلال 4 أشهر[6]، منذ بدء الحـرب في قطاع غـزة. وفي هذا التقرير، سـوف نناقش أبرز المؤشِّـرات على تراجُـع عدد الهجمات ضـدّ الأهـداف الأمريكية فـي السـاحة العراقية، وهي: انقسـام المليشـيات حول اسـتهداف المصالح الأمريكية بالعراق، والرفض الإيراني لإشعال حرب مفتوحـة مـع الولايات المتحـدة، وتجـاوُز التصعيد العسكري الأمريكي قواعد الاشتباك التقليدية.

(1) تسـنيم، أكيـد مجـدد كنعانـی بـر آمادگـی ايـران بـرای ادامـه مذاكـرات در مـورد ميـدان آرش، (31 يناير 2024م)، تاريـخ الاطلاع 4 مـارس 2024م، http://tinyurl.com/4k84wuc8

(2) تسنيم، واكنش ايران به مواضع اخير كويت در خصوص ميدان گازی آرش، (14 فبراير 2024م)، تاريخ الاطلاع 4 مارس 2024م، http://tinyurl.com/bdeddbnu

(3) ايرنـا، آمادگـی كامـل ايـران بـرای هرگونـه سـرمايه گـذاری مشـترک در صنعـت نفـت بـا كويـت، 3 فبرايـر 2024م، تاريـخ الاطلاع 4 مـارس 2024م،

(4) مهر، ابلاغ اعتراض كشورمان به سفير دولت كويت درباره ميدان آرش(22 فبراير 2024م)، تاريخ الاطلاع 4 مارس 2024م، http://tinyurl.com/2n9kc75j

(5) إندبندت عربية، دول الخليج تؤكد الحق الحصري للسعودية والكويت في حقل الدرة، 4 مارس 2024، تاريخ الاطلاع 4 مارس 2024، https://2u.pw/IloeSZZ

(6) NY times, After U.S. Strikes, Iran's Proxies Scale Back Attacks on American Bases, (Feb. 27, 2024), Accessed: Feb. 28, 2024), https://2u.pw/-pNvwqEG

المؤشِّر الأول: انقسام المليشيات حول استهداف المصالح الأمريكية بالعراق

اندلعت الخلافات الحادَّة بين قادة المليشيات في العراق حول حجم الانخراط العسكري ضمن الحرب في غزة، واستمرارية قصْف الأهداف الأمريكية، والتداعيات على الحكومة العراقية المشكَّلة من «الإطار التنسيقي»، الذي يضُمّ بين مكوِّناته تحالفات موالية لإيران، ورافضة للهجمات ضدّ الأهداف الأمريكية. وقد انقسمت مواقف قادة المليشيات إلى **قسمين**، وإن كانت الأهداف الحقيقية لضرب الأهداف الأمريكية تتمحور حول إخراج القوّات الأمريكية من العراق، ليس كما تدّعي المليشيات بأنَّها تهدف إلى الضغط على واشنطن، لتضغط بدورها على تل أبيب لوقف الحرب ضد قطاع غزة:

الأول: مؤيِّد للانخراط العسكري بشكل كبير ضمن الحرب في غزة، من خلال استمرارية قصْف الأهداف الأمريكية، ويمثِّله الأمين العام لكتائب «حزب الله» العراقي أبو حسين حميداوي، وزعيم حركة النُجباء أكرم الكعبي، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الكتائب أعلنت يوم 1 فبراير 2024م، عن تعليق العمليات العسكرية ضدّ القوّات الأمريكية، لرُبَّما نتيجة الضغط الإيراني، تجنُّبًا لردّ فعل أمريكي عنيف انتقامًا لمقتل ثلاثة جنود أمريكيين في قاعدة البرج شمال شرق الأردن بالقُرب من الحدود السورية.

الثاني: معارض للانخراط العسكري، ويمثِّله زعيم منظَّمة بدر هادي العامري، وزعيم «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي، وذلك مراعاةً للظروف الداخلية والخارجية، التي يعيشها العراق، لا سيّما مع عدم وجود موقف إيراني واضح من الانخراط في الحرب في غزة. وعلى ما يبدو تنقسم دوائر صُنع القرار في إيران من الحرب، فبينما يميل الحرس الثوري إلى الانخراط العسكري، تدعو الخارجية الإيرانية إلى استخدام الحل السياسي للتأثير في القرار الإسرائيلي لوقف الحرب.

يحُدُّ هذا الانقسام من قُدرة المليشيات على الاستمرارية في ضرْب الأهداف الأمريكية، لكونه يفقدها القُدرة على التماسك واتّخاذ قرارات عسكرية موحَّدة ضدّ الأهداف الأمريكية، خصوصًا في ظل خشية إحراج الحكومة العراقية المشكَّلة من «الإطار التنسيقي»، مع رفْض كُبريات التحالفات الشيعية لاستمرارية قصْف الأهداف الأمريكية، التيّار الصدري بقيادة مقتدى الصدر، وتحالُف دولة القانون بقيادة رئيس الحكومة الأسبق نوري المالكي.

المؤشِّر الثاني: الرفض الإيراني لإشعال حرب مفتوحة مع الولايات المتحدة

تلفت المؤشِّرات كافَّة إلى تنامي القلق الإيراني من تمادي المليشيات في ضرب الأهداف الأمريكية بما يشعل حربًا مفتوحة تتورَّط فيها إيران مع الولايات المتحدة. لذلك، كشفت الأوساط الإعلامية عن زيارة أجراها قائد «فيلق القدس» الإيراني إسماعيل قآاني إلى العراق في 29 يناير 2024م، بعد يوم واحد من إلقاء واشنطن اللوم على إيران والمليشيات في مقتل الجنود الأمريكيين بقاعدة البرج، وذلك بهدف الضغط على قادة المليشيات للحدِّ من الهجمات أو تخفيفها ضدّ الأهداف الأمريكية، لا سيّما مع تنامي التهديد والوعيد الأمريكي ضدّ المليشيات انتقامًا من مقتل الجنود الأمريكيين[1].

لرُبّما شعرَ صُنّاع القرار في إيران بأنَّ مساحة حرِّية التحرُّك الممنوحة للمليشيات ضدّ الأهداف الأمريكية، بدأت تجلب نتائج عكسية، تدفع نحو اتّساع نطاق الحرب لتصبح حربًا إقليمية تخشاها إيران. لذلك، تعكس زيارة قآاني إلى بغداد عدم رغبة إيرانية في نشوب صراع أوسع نطاقًا في الشرق الأوسط، كما يعكس تراجُع الضربات المليشياوية ضدّ الأهداف الأمريكية بالعراق، امتلاك إيران مفتاح التصعيد والتهدئة في الساحة العراقية، بل وتحديد مسارات حجم الانخراط في الصراع. ويسلِّط تراجُع الضربات أيضًا الضوء على

(1)-الحرة، العراق.. فصائل مسلَّحة تخفِّف هجماتها على القوّات الأمريكية بعد زيارة قآاني، (18 فبراير 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 فبراير 2024م، https://2u.pw/6MfT7Le

حجم النفوذ، الذي تتمتَّع به طهران على مليشياتها في العراق، وفي هذا السياق يأتي إعلان الكتائب تعليق هجماتها ضدّ الأهداف الأمريكية.

المؤشِّر الثالث: تجاوُز التصعيد العسكري الأمريكي قواعد الاشتباك التقليدية

تُعَدُّ الهجمات الأمريكية، التي جاءت انتقامًا لمقتل ثلاثة جنود أمريكيين بقاعدة البرج، نقطة تحوُّل في التصعيد ضدّ المليشيات، بتجاوزها قواعد الاشتباك التقليدية المعمول بها منذ بدء الحرب في غزة، فقد توسَّعت الهجمات الأمريكية من مجرَّد قصف أهداف عسكرية تابعة للمليشيات، إلى استهداف عمليات القيادة والسيطرة ومنصَّات إطلاق الصواريخ ومقرّات أجهزة الاستخبارات، ومخازن الأسلحة والذخيرة، والطائرات دون طيّار، وقادة المليشيات العسكريين، للتأثير في هيكل القيادة، بما يحدُّ من شنِّ هجمات ضدّ الأهداف الأمريكية.

لذلك، بلغ عدد الأهداف، التي طالها القصف الأمريكي، 85 هدفًا في 7 مواقع تتبع الحرس الثوري والمليشيات في العراق وسوريا. كما استخدمت واشنطن قاذفات «بي1-» بعيدة المدى، وأطلقت أكثر من 125 قذيفة دقيقة التوجيه، لذا كانت الخسائر واسعة. فقد أكد مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبد الرحمن مقتل 23 مسلَّحًا ينتمون للمليشيات خلال الضربات الأمريكية في سوريا، كما أفاد المتحدِّث باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، بأنَّ الضربات في العراق أسفرت عن مقتل 16 شخصًا وإصابة 36 آخرين، كما جرى استهداف مقرَّات أمنية لـ«الحشد الشعبي» والمليشيات[1]، وذلك بخلاف المرحلة السابقة، التي اقتصر فيها الردّ الأمريكي على ضربات جوِّية محدودة ضدّ مخازن أسلحة وذخيرة تابعة للمليشيات، وفي أقلِّ الظروف استهدف مقاتلين تابعين للمليشيات. كما فرضت واشنطن عقوبات على بعض المليشيات وقادتها، مع ترْك مساحة أكبر للخيار الدبلوماسي لوقف الهجمات، وكان التركيز بشكل أكبر على الساحة السورية، وبشكل أقلّ على الساحة العراقية، في ظل الاتفاق الإستراتيجي بين واشنطن وبغداد.

سعت إدارة الرئيس بايدن من وراء التحوُّل في التصعيد، إلى توجيه ضربة انتقامية دقيقة، وليست تحذيرية كما في المرّات السابقة ضدّ المليشيات. ويحمل هذا التحوُّل رسائل ردعٍ قوية لإيران ومليشياتها، وكذلك بهدف إضعاف المليشيات وردعها عن التفكير في استهداف الأهداف الأمريكية مجدَّدًا، مع تجنُّب الصراع بشكل مباشر مع إيران، في توقيت تدفع فيه التطوُّرات الإقليمية على ضوء الحرب في غزة نحو حرب واسعة النطاق تعمل واشنطن على تجنُّب حدوثها.

الخلاصة:

يعكس ما تقدَّم، إدراك إيراني حجم النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، خصوصًا بعدما غيَّرت واشنطن قواعد الاشتباك التقليدية في التعامل مع المليشيات في العراق وسوريا باستهداف قادة المليشيات وليس فقط ضرب بنيتها التحتية. لكن قد تُعاوِد المليشيات هجماتها بشكل محدود، في حال استمرار الحرب في غزة، لكن بشكل محسوب وطبقًا لقاعدة التصعيد التدريجي الموضوعة من صُنّاع القرار في إيران، إذ تدُلّ المعطيات كافَّة إلى أنَّ المليشيات لن تتخلَّى عن مهاجمة المصالح الأمريكية في الساحتين العراقية والسورية، لكن دون إراقة دماء أمريكيين مجدَّدًا.

إيران واستمرار جدلية الاستحواذ الاقتصادي في سوريا

عملَت إيران خلال السنوات الاثنتي عشرة السابقة على تعزيز وجودها على الصعيدين السياسي والعسكري في سوريا، لكنَّ حجم التفاعلات الاقتصادية بين الدولتين لم يرتقِ إلى المستوى، الذي تمكَّنت طهران من تحقيقه على الأصعدة الأخرى المختلفة. وعلى ما يبدو، فإنَّ تطوُّرات مهمَّة تُظهِر أنَّ الأوضاع بدأت تتغيَّر لمصلحة إيران، في

(1)-الحرة، خسائر مليشيات إيران في سوريا والعراق جرّاء الضربات الأمريكية، (03 فبراير 2024م)، تاريخ الاطلاع: 29 فبراير 2024م، https://2u.pw/7ULicUH

ضوء الضغوط المتزايدة من طهران على سوريا لسداد ديونها، وتراجُع قُدرة دمشق على مقاومة هذه الضغوط بسبب تردِّي الأوضاع الاقتصادية والجمود السياسي، إذ أكدت تقارير إعلامية ناطقة باللغة الفارسية إطلاق طهران خطوات عملية نحو تنفيذ سلسلة من الاستثمارات الإيرانية الإستراتيجية في سوريا.

في التقرير التالي، نناقش تسارُع خطوات تعزيز البصمة الاقتصادية لإيران في سوريا، ودلالات الضغط الاقتصادي الإيراني على الحكومة السورية

أولًا: تسارُع خطوات تعزيز البصمة الاقتصادية لإيران في سوريا

توسَّعت البصمة الإيرانية في الاقتصاد السوري بشكل لا يمكن إنكاره، منذ بدء الانتفاضة السورية عام 2011م، وضخَّت طهران منذ ذلك الوقت موارد كبيرة لدعم حكومة بشار الأسد، بما في ذلك تقديم المساعدات المالية والاقتصادية واسعة النطاق، وتأمين المليشيات المسلَّحة لإحكام سيطرة الحكومة الإيرانية على الأوضاع السورية. وفي مايو 2023م، نُشِرت وثائق سرِّية كاشفة عن المدى الواسع للدعم المالي الإيراني لحكومة الأسد. وأبرزت هذه الوثائق مقدار الدعم المالي، الذي قدَّمته طهران للأسد طوال الحرب السورية، قُدِّر بما يقارب 50 مليار دولار[1]. واعتبرت طهران ذلك بمثابة استثمار غير آني، تُستبعَد منه المقدرة السورية على السداد والاسترداد النقدي لهذه المدفوعات الإيرانية. ويُرجَّح منه في المقابل، إمكانية استرداد هذه الديون، من خلال تسويات قائمة على تنفيذ المشاريع التجارية والاقتصادية مع الحكومة السورية. وعلى الرغم من ذلك، بقِيَ الطموح الإيراني محصورًا في تنفيذ عدد قليل من هذه المشاريع، وعُلِّلَ ذلك بوجود ثلاثة عوائق تقف خلف عدم المُضي قُدُمًا في تعزيز السيطرة الاقتصادية لإيران في سوريا، تكمُن بشكل رئيسي في ثلاثة قطاعات، النقل، والخدمات اللوجستية، وتحويل الأموال، بسبب الحظر بين الدولتين، ومشكلات التعريفات الجمركية.

وفي محاولة لتجيير دعمها الكبير لتحصُل لقاءَه على فوائد اقتصادية ملموسة، وبعد سنوات من التردُّد في التصعيد، زادت إيران الضغط بشكل كبير على دمشق وباستخدام النفوذ الإستراتيجي في المفاوضات، أولًا، **باستخدام ورقة النفط الإيراني المُصدَّر إلى سوريا، عبر تقنين كمياته، والتحكُّم في أسعاره**، بهدف الضغط على الجانب السوري، بجانب الظروف الاقتصادية الصعبة، التي تعيشها سوريا، التي تفاقمت بسبب الصراع المستمرّ فيها، وتفاقمت أيضًا بسبب انشغال روسيا بالأزمة الأوكرانية، ما أضعف بالتالي الموقف التفاوضي للحكومة السورية. ولاحقًا، مثَّلت زيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى العاصمة السورية دمشق في مايو 2023م على رأس وفد اقتصادي وسياسي كبير، مسعىً إيرانيًّا واضحًا نحو فرْض رؤاها ومخطَّطاتها الاقتصادية على حكومة الأسد، والعمل على إدخالها في مراحلها التنفيذية، ضمن خطَّة إستراتيجية بعيدة المدى.

ومنذ مايو 2023م وحتى فبراير 2024م، خَطَت طهران خطوات كُبرى نحو توسيع جوانب العلاقات التجارية مع دمشق، بإحراز الدولتين تقدُّمًا في ما يتعلَّق باتفاقيات تبادُل العملات بينهما، وخفْض التعرفة الجمركية على البضائع المشتركة، وإحياء مصانع السيارات الإيرانية في سوريا، وإنشاء بنك مشترك بينهما، ومؤخَّرًا بإعلان طهران عن إقامة مؤتمر للتعريف بفُرَص الدخول إلى السوق السورية[2]، تهدف جملتها إلى جلْب البضائع الإيرانية إلى سلَّة الأُسَر السورية. وإذا تحقَّق هذا النجاح، يمكن لإيران الاستحواذ على السوق السورية في مجال المواد الغذائية[3].

ثانيًا: دلالات ومعاني الضغط الاقتصادي الإيراني على الحكومة السورية

(1) راديو فردا، اسناد افشا شده: «بدهی‌های سوریه به ایران بیشتر از برآوردها است»، (21 أرديبهشت 01402.ش)، تاريخ الاطلاع: 29 فبراير 2024م. https://bit.ly/3T01x9J

(2) 90 اقتصادی، همایش معرفی فرصت‌های ورود به بازار سوریه برگزار می‌شود/ تلاش برای ورود کالای ایرانی در سبد غذایی سوریه/ تسهیل روند تجارت با سوریه، (08 أسفند 01402.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 مارس 2024م. https://bit.ly/3wFVQqd.

(3) هم میهن، ورود کالای ایرانی به سوریه، (10 أسفند 01402.ش)، تاريخ الاطلاع: 02 مارس 2024م. https://bit.ly/3TkVrCp

المسار الإيراني باتّجاه الضغط نحو تحويل اتفاقياتها وشراكاتها الاقتصادية مع سوريا، من الجانب الإعلاني إلى الجانب التنفيذي، يحمل في طيّاته عديدًا من الدلالات والإشارات، لعلَّ من بينها السعي نحو تجاوُز حدَّة النقد الداخلي تجاه الحكومة الإيرانية، سواء من الشعب أو من النُّخَب السياسية في إيران، التي ما فتئت تثير الأسئلة حول عائدات التدخُّل الإيراني في سوريا، ومدى الاستفادة الداخلية من ذلك. ومن هُنا قد تشكِّل عمليات الضغط الإيراني الرسمي على الحكومة السورية، في جوانب تعزيز العلاقات الاقتصادية، هدفًا لإظهار أنَّ الفاتورة قد تجري إعادة تحصيلها عبر استثمارات في سوريا. تُولي طهران أيضًا أهمِّية نحو لعِب دور في إعادة إعمار سوريا، وفرْض نموذج إستراتيجي لتعزيز نفوذها، لا سيّما في ما تُبديه من نظرة غير إيجابية نحو دور عديد من الدول الإقليمية في مسار إعادة إعمار سوريا[1]، وما يمثِّله بالتالي في حال عدم فرْض وجُود إيراني قوي في هذا المسار، من تهديد وتأثير في إنجازات إيران خلال العقد الماضي، والنفقات التي تكبَّدتها في هذا المجال. وقد يمثِّل هُنا أيضًا استعجال طهران خطواتها نحو تعزيز وتوسيع نفوذها الاقتصادي في سوريا، إيحاءً بعدم الاطمئنان الإيراني بصدد مستقبل سوريا في العُهدة الإيرانية، خصوصًا أنَّ تراتُبية الأدوات والوسائل الإيرانية في تعزيز مشروعها وتنفيذ أجندتها في المنطقة، لطالما اعتمدت على الجانبين الأكثر فاعلية بالنسبة لها، وهما العسكري/السياسي، وبشكل أكبر على الجانب العَقَدي/الثقافي، وأولت أهمِّية متأخِّرة بالجانب الاقتصادي في تراتبية أدوات سيطرتها. ومن هُنا، فإنَّ تغيير إيران إستراتيجيتها في سوريا يُشير إلى وجود ممانعة، ورُبّما صعوبة، بدأت تشعر بها طهران، سواء في ما يتعلَّق بنفوذها العسكري ووجُود المليشيات المرتبطة بها في سوريا، أو في ما يتعلَّق بجانب التغلغُل داخل المجتمع السوري، وحالة الرفض لمشروعه الثقافي والعقائدي.

تترابط حالة الضغط الإيراني في تعزيز الجانب الاقتصادي مع سوريا، وتفعيل ما جرى الاتفاق عليه مُسبَقًا، مع مسار تنامي العلاقات الاقتصادية الإيرانية مع الدولة المجاورة لسوريا، وهي العراق، وعبر وضْع الحجر الأساس لمشروع الربط السكَكي بين منطقة شلمجة الإيرانية ومدينة البصرة العراقية، الذي بدأ تشغيله في سبتمبر 2023م. وتعتبَر طهران خط السكَك الحديدية هذا ممرًّا إستراتيجيًّا لها يربطها بالبحر الأبيض المتوسِّط عبر العراق وسوريا. وتعمل الحكومة الإيرانية الحالية على محاولة خلْق أسواق جديدة في إفريقيا وآسيا، لذلك فهي ترغب في القول للداخل إنَّ أسواقًا بديلة في ظل انسداد مسار المفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية حول البرنامج النووي الإيراني موجودة.

الخلاصة:

تمثِّل جدلية عدم التوازن بين الدور والإمكانيات السياسية والعسكرية المُقدَّمة من إيران للحكومة السورية والمردود الاقتصادي المقابل لذلك، عنصرًا ضاغطًا على الحكومة الإيرانية نحو تحريك الاتفاقية الموقَّعة بين الدولتين، وإخراجها من إطارها الدبلوماسي المُعلَن إلى الجانب التنفيذي على الأرض السورية. ويُشير ذلك إلى أنَّ التأثير الإيراني في الاقتصاد السوري، بدأ يأخذ مرحلة أكبر نحو التزايد والترسُّخ، في ظل تراجُع قُدرة الحكومة السورية على مقاومة المطالب الإيرانية، وغياب البدائل الفعلية لحكومة الأسد.

(1) زينب أصغريان، جاى خالى ديپلماسى اقتصادى در روابط ايران و سوريه، قدس، تاريخ الاطلاع: 29 فبراير 2024م. https://bit.ly/4c1arwA.

علاقات إيران بالقوى الدولية

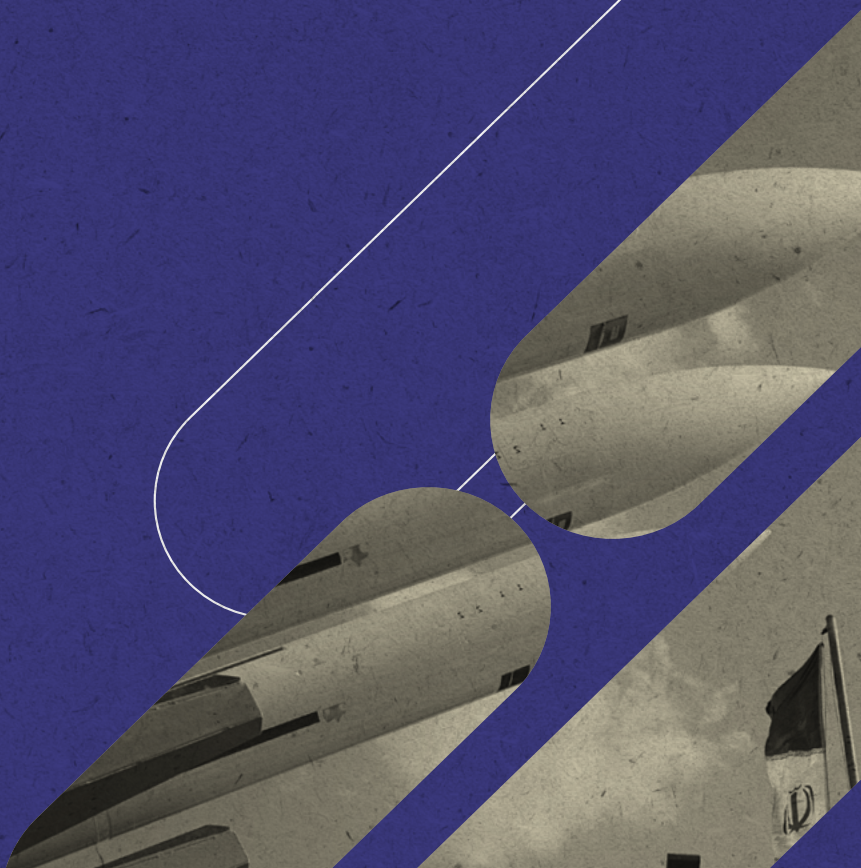

على مستوى العلاقات الإيرانية مع القوى الدولية، فإن تداعيات حرب غزة واستمرار أزمة البرنامج النووي لا تزال تُلقي بظلالها على العلاقة بين طهران وواشنطن، لكن على الرغم من الخطاب العدائي والهجمات والاتهامات المتبادلة والعقوبات، ما يزال الجانبان حريصين على عدم الوصول إلى مواجهة واسعة النطاق.

وسوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع الولايات المتحدة من خلال المحور التالي:

رغم التوترات.. لا ترغب الولايات المتحدة وإيران في مزيد من التصعيد

لا تـزال حـرب غزة تُلقـي بظلالها علـى العلاقات الأمريكية-الإيرانيـة، إذ إنَّهـا تفـرض تحديثـات مستمِرَّة على قواعد الاشتباك الإقليمي غير المباشر، بالإضَافـة إلى أنَّها تُغلق مسـار الدبلوماسـية أمام التفاهمـات النوويـة، وتحيط برنامج إيـران النووي بمزيـد من الغموض. لكن علـى الرغم من الخطاب العدائي والهجمات والاتّهامات المُتبادَلة والعقوبات، لا يـزال الجانبان حريصين علـى عدم الوصول إلى مواجهة واسـعة النطاق. ويحاول تقرير شهر فبراير أن يتابع تطـوُّرات العلاقة واتّجاهاتها خلال فبراير 2024م مـن خلال التطرُّق إلى الاشـتباك الإقليمي على خلفية الحرب الإسرائيلية على غزة، وتطوُّرات الملف النووي، وقضايا العلاقات الأساسية.

أولًا: مواجهة إقليمية تحت السيطرة

في إطار محاولة الحد من أنشـطة إيران الإقليمية، هاجمـت القـوات الأمريكية فـي 2 فبراير أكثر من 85 هدفًـا في سـبع منشـآت، فـي كلّ مـن العراق وسـوريا، قالت واشنطن إنَّ الحرس الثوري الإيراني والمجموعات المسـلَّحة، التي يرعاها، يسـتخدمونها لشـنِّ الهجمات علـى القواعد الأمريكية. وشـارك فـي هذه العملية عديـد من الطائرات، بما في ذلك قاذفـات القنابل من طراز «B-1»، التي أُرسـلت من الولايـات المتحـدة. وبالتزامن مع ذلك، اسـتهدفت الولايـات المتحـدة عديـدًا مـن قيادات المليشـيات التابعـة لإيران، وبعض عناصـر الحرس الثوري في العراق وسـوريا، باعتبارهم مسؤولين عن الهجمات، التـي تتعرَّض لهـا القواعد الأمريكية فـي المنطقة. علـى سـبيل المثـال، في الرابـع من فبرايـر، اُغتيل القيـادي بـ«عصائـب أهل الحق» ناجـي الكعبي في بغداد على يد مسـلَّحين، وخلال الشهر نفسه شنَّت طائـرة أمريكية دون طيّار هجومًا أسـفر عن مقتل القيـادي بكتائب «حـزب الله» وسـام محمد صابر الساعدي في بغداد. وجاءت هذه الهجمات ردًّا على الهجمات، التي طالت القوّات الأمريكية في الأردن، وأسفرت عن مقتل ثلاث جنود وإصابة عشرات[1].

وعلـى صعيد آخر، هاجمت القوّات الأمريكية مخبأً لصواريخ باليسـتية ومكوِّنـات بحرية لطائرات دون طيّـار في بحـر العرب كانت فـي طريقها من إيران إلى الحوثيين. وقالت واشنطن إنَّ المخبأ، الذي يضُمّ أكثـر من 200 طرد يشـمل أيضًا متفجِّرات وأجهزة اتصالات عسكرية ومنصَّات إطلاق صواريخ مضادَّة للدبابات، من بين معدّات عسكرية أخرى. بالإضافة إلى ذلك، شـنَّت الولايات المتحـدة هجومًا إلكترونيًّا ضدّ سفينة عسكرية إيرانية، قالت إنَّها كانت تجمع معلومات اسـتخباراتية عن سُفُن الشحن، التي تعبر البحـر الأحمر وتمـرِّر المعلومات إلـى الحوثيين[2]. وتتّهِـم الولايـات المتحـدة إيـران بتزويـد الحوثيين بصواريـخ مختلفة وطائرات دون طيّار، تسـتخدمها الجماعة اليمنية ضدّ الولايات المتحدة.

وتُشـير كثافة الهجمـات الأمريكيـة ونوعيتها، إلى الرغبـة الأمريكية في تحقيق ردْع يحدُّ من هجمات المليشـيات المحسوبة على إيران، التي تزايدت خلال الفتـرة الأخيـرة، لكـن المُلاحـظ أيضًـا أنَّـه وعلى الرغـم من اتّهام واشـنطن طهران بالتورُّط في هذه الهجمـات، التي شـنَّتها المليشـيات التابعة لطهران على القوّات الأمريكية في المنطقة، وعلى الرغم من الضغوط الداخلية على الرئيس الأمريكي جو بايدن، لكن واشـنطن لم تسـتهدِف إيران بشـكل مباشـر، وحصـرت المواجهة معها في سـاحات مواجهة غير مباشـرة. ويبدو أنَّ ذلك يعود إلى رغبة أمريكية في الـردع دون توسـيع نطاق المواجهة، ويبـدو أيضًا أنَّ هذا الأسـلوب قد حقَّق هدف واشنطن المرحلي في بعض السـاحات، إذ تراجعت الهجمات على القوّات الأمريكية في العراق وسـوريا، وفي الوقت نفسه لم يتّسِـع نطاق المواجهة الإقليمية، لكن بقِيَت هجمات

(1) QASSIM ABDUL-ZAHRA, AAMER MADHANI AND LOLITA C. BALDOR, US drone strike in Baghdad kills high-ranking militia leader linked to attacks on American troops, The Associated Press, (February 8, 2024), accessed: March 2024, https://2u.pw/fTuB3x1

(2) Elizabeth Hagedorn, US redesignates Yemen's Houthis as terror group amid Red Sea attacks, al-monitor, (January 17, 2024), accessed: March 5,2024 https://2u.pw/fTuB3x1

الحوثيين التهديد الأكبر لحركة الملاحة البحرية في البحر الأحمر[1].

ثانيًا: تصعيد نووي في غياب الدبلوماسية

في الملف الأكثر تعقيدًا بين واشنطن وطهران، وفي ظل تراجُع الدبلوماسية، شرعت إيران في بناء أربع محطات جديدة للطاقة النووية، في خطوة جديدة لتعزيز قُدراتها. لكن المهم أنَّ طهران تُجري هذه التوسُّعات، في وقت تقيِّد فيه جهود الرقابة الدولية على برنامجها النووي، وهذا ما أشار إليه رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرِّية، رافائيل جروسي، وقال في 13 فبراير إنَّ إيران «تُظهر وجهًا غير شفّاف تمامًا، عندما يتعلَّق الأمر بأنشطتها النووية»، وذلك قبل أن يعود في 19 فبراير ليؤكِّد أنَّ إيران على الرغم من أنَّها أبطأت تخصيب اليورانيوم بمعدل 60%، فإنَّها لا تزال تخصِّب 7 كجم من اليورانيوم شهريًّا إلى درجة نقاء 60%[2]. وكان من نتيجة ذلك زيادة مخزون إيران الإجمالي من اليورانيوم، حسبما أفاد التقرير رُبع السنوي الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرِّية في نهاية فبراير 2024م، الذي أشار أيضًا إلى مواصلة إيران منْع مفتِّشي الوكالة من مراقبة برنامجها النووي، كما أفاد في تقرير آخر بأنَّ طهران لم تحرز أيّ تقدُّم في تفسير وجود جزيئات يورانيوم من صُنع الإنسان عثر عليها في موقعين.

وبالتزامن مع ذلك، حذَّر تقرير أمريكي صادر عن معهد العلوم والأمن الدولي، من أنَّ التهديد، الذي يشكِّله البرنامج النووي الإيراني قد ارتفع بشكل كبير منذ مايو 2023م. وتفاقم هذا التهديد، وفقًا لتقرير المعهد، بسبب القيود على صانع القرار الأمريكي إثر الحرب الإسرائيلية على غزة والحرب الروسية على أوكرانيا، وكذلك الانتخابات الأمريكية المرتقبة. لكن الأرجح أن إيران تخشى أن تتخطَّى الخطوط الحمراء الأمريكية بهذا الملف، بالنظر إلى عواقبه الوخيمة على النظام.

يوضِّح هذا الملف مرَّةً أخرى التفاهمات الضمنية بعدم التصعيد وعدم الرغبة في دفْع العلاقات إلى مربَّع المواجهة، لكن على الرغم من أنَّ واشنطن وطهران يصرِّحان بتمسُّكهما بمسار الدبلوماسية، إذ أشار المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني إلى أنَّ «المناخ الدبلوماسي لعقد

جدول يوضِّح مخزون إيران من اليورانيوم بين نوفمبر2023م وفبراير 2024م

اليورانيوم	نوفمبر 2023م	فبراير 2024م
يورانيوم مخصَّب بنسبة 5% و20%	5525,5 كجم	6564,2
يورانيوم مخصَّب بنسبة 60%	121,5 كجم	114,7

Source: Stephanie Liechtensteinm, UN agency report says Iran has further increased its uranium stockpile, (November 15, 2023), accessed Mach 4, 2024, https://2u.pw/P6acC1R

(1) Mohamed Ali Al Harisi, Mina Aldroubi, US strikes in Syria and Iraq are ‹strategic mistake›, Iran says, thenationalnews, (Feb 03, 2024), accessed: March 5, 2024, https://2u.pw/BzOeMvf

(2) Julia Payne, Exclusive: IAEA chief says Iran›s nuclear enrichment activity remains high, Reuters, (February 19, 2024), accessed: March 5, 2024, https://2u.pw/ecn9E4x

جولـة جديدة من المحادثات لا يـزال قائمًا»[1]، غير أنَّ قُـرب الانتخابـات الأمريكية قد يحـول دون أيّ تقدُّم دبلوماسي حتى نهاية العام. ومع تزايُد حظوظ ترامب في العودة إلى البيت الأبيض، قد ينتهي مسار الدبلوماسـية برُمَّتـه، والأغلـب عودة إسـتراتيجية الضغـوط القصوى مـن جديد، وهي مخـاوف بدأ يتـردَّد صداها في طهران، ولا شـكّ سـيكون لهذا تأثيره في سياسـة إيران النوويـة، التي باتت أقرب من أيّ وقتٍ مضى لتخطّي العتبة النووية[2].

ثالثًا: عقوبات أمريكية في مواجهة سلوك إيران العدائي

فرضت الولايات المتحدة خلال شهر فبراير 2024م عديـدًا مـن العقوبـات علـى إيـران، وقد شـمِلَت العقوبـات أطرافًـا علـى صِلـة ببرامـج الصواريخ الباليسـتية، وبرامـج الطائـرات المسـيَّرة، وكذلك القيـادة السـيبرانية الإلكترونيـة التابعـة للحرس الثـوري، وشـركات شـحن وشـبكات متورِّطـة في مسـاعدة إيران في التغلُّب علـى العقوبات، وكذلك قيادات وعناصر لهـا صلة بحُلفاء إيران الإقليميين والمليشـيات المحسـوبة عليهـا. ومع ذلـك، واصلت إيـران خطَطهـا لإحبـاط العقوبـات الأمريكية، إذ اسـتخدمت مؤخَّـرًا شـركات البتروكيماويات أكبر البنـوك في المملكة المتحـدة، للتهرُّب من العقوبات، كما واصلت نهجها المتقاطع مع مصالح واشنطن.

بدايـةً، أعلنـت الحكومة الإيرانية أنَّها زادت نسـبة مبيعاتها من الأسـلحة إلى الـدول الأجنبية بمعدل 40%، خلال أحـد عشـر شـهرًا ماضيـة، وتزامـن هـذا الإعلان مع تقرير لـ«رويتـرز» يُفيد بأنَّ إيران أرسـلت 400 صاروخ إلى روسـيا هـذا العام وحده عبـر طائرات وسُـفُن في بحر قزويـن. كما تخطِّط طهـران لمنـاورات بمشـاركة روسـيا والـصين فـي المحيط الهندي، ليس هذا فحسـب، بل تكثِّف إيران علاقاتها الاقتصادية مع موسـكو، إذ من المتوقَّع أن يزور وفد روسـي رفيع المسـتوى يضُمّ 170 شخصًا طهران لعقـد مجموعة من الاتفاقيات الاقتصادية، وذلـك على الرغم مـن العقوبات الغربيـة، وهو ما يمثِّل في مجمله تحدِّيًا للولايات المتحدة[3].

كذلـك، كشـفت طهران، في إطـار تعزيـز قُدراتها الدفاعيـة، عـن نظـام دفاع جـوِّي جديـد من نوع «أرمـان» المضـادّ للصواريـخ الباليسـتية، ونظـام «أزارخش» للدفاع الجـوِّي منخفض الارتفاع، وهي أنظمـة محلِّيـة الصُنـع. كمـا أعلنت عـن طائرات الشـبح دون طيّـار المصنوعة في طهـران، والقادرة على اسـتهداف أيّ سـفينة متحرِّكة فـي أيّ نطاق. وتأتـي هـذه الجهود في إطـار تعزيز إسـتراتيجية إيران الدفاعية، التي تسـتهدف المصالح الأمريكية في المنطقة بالأساس.

الخلاصة:

لا تـزال الولايـات المتحـدة وإيـران حريصتين على عـدم المواجهة واتسـاع نطـاق الصـراع الإقليمي، مـع الاحتفـاظ بتـوازن ردْع، لا سـيّما مـن جانـب واشـنطن، التي نجحت في الحدِّ من الهجمات على قواعدها العسـكرية في العراق وسـوريا، من خلال توجيه ضربات للمليشـيات وقياداتها الميدانية. ومع ذلك، فـإنَّ البلديـن أبعد ما يكونـان خلال المرحلة الراهنة عن العودة إلى مسار الدبلوماسية، من أجل السـيطرة على برنامج إيران النووي، وقد ظهر ذلك في اسـتبعاد إيران من المشـاركة فـي مؤتمر ميونخ للأمـن خلال فبراير 2024م. وتذهـب توقُّعات إلى أنَّه مع الأزمة الإقليمية المستمِرَّة، خصوصًا الحرب في غزة، فإنَّ احتمالات نشـوب صراع غير مقصود تظل مرتفعة في ظل الضغـوط المُتبادَلة والعقوبات المتواتِرة.

---

(1) Arsalan Shahla, Iran Says Prospect for Talks Over Nuclear Deal 'Still Exists', Bloomberg, (January 1, 2024), accessed: : March 5, 2024, https://2u.pw/29WzPGw

(2) موقع انتخاب، رئیس مرکز پژوهش‌های مجلس: اگر ترامپ رئیس‌جمهور شود، باید آماده شوک به بازار دارایی‌های ایران شویم، (۲۲ بهمن ۱۴۰۲ ه ش)، تاریخ الاطلاع: 4 مارس 2024م.

(3) Parisa Hafezi (etal), Exclusive: Iran sends Russia hundreds of ballistic missiles, Reuters, (February 21, 2024), accessed: March 5, 2024, https://2u.pw/zNUBpJa

تقرير الحالة الإيرانية

فبراير 2024

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

فبراير 2024م

WWW.RASANAH-IIIS.ORG